المفاوضات الاميركية الراهنة بين مصر واسرائيل وموقعها ضمن المخطط الامبريالي على صعيد المنطقة ككل

بقلم عدنان بدر

في وقت واحد وبخطوتين متشابهتين طلبت كل من مصر واسرائيل خلال الاسبوع الماضي، التمديد للجنرال سيلاسفو قائد قوة الطوارىء الدولية الذي ينتهي انتدابه خلال هذه الفترة .. وقد جاءت هاتان الخطوتان في الوقت الذي ينتهي فيه مهمة قوات الطوارىء على الجبهة المصرية في نهاية الشهر الحالي .. مما يؤكد العزم على التمديد لتلك القوات وعلى الدور الجديد الذي يتوقع أن يعطي لها في حال التوصل الى اتفاق جديد بين مصر واسرائيل .. وكانت وكالات الانباء قد نقلت قبل ايام من القاهرة انباء عن احتمال التجديد لتلك القوات مدة ثلاث سنوات كجزء من الاتفاق الجديد ...

وفي هذه الاثناء نشرت صحيفتا « هاشوفيه » « ومعاريف » الاسرائيليتان ان مصر وافقت على تشغيل محطة الرادار المشرفة على الممرات ، تحت مراقبة اميركية .. ووضعت الصحيفتان هذه الخطوة بانها تحل عقدة اساسية في مفاوضات « الفصل » الجديد الجارية حاليا بواسطة الولايات المتحدة ..

هذا وقد وصل الى تل ابيب مساء الجمعة الماضي سميحا دينيتز سفير اسرائيل في واشنطن ، وهو يحمل للحكومة الاسرائيلية رد مصر على مقترحات اسرائيل بشأن التفاصيل العملية للاتفاق الجديد ، ويحمل بالاضافة لذلك الملاحظات الاميركية على المقترحات والمقترحات المعاكسة ..

كل ذلك يدور وسط جو اعلامي وسياسي تضليلي على الاصعدة الاسرائيلية والعربية والدولية :

● فعلى الصعيد الاسرئيلي :

يجري حديث عالي الصوت عن وجود خلافات وانقسامات حادة داخل الحكومة ، وداخل حزب العمل الحاكم ، بشأن الاتفاق الجديد ، وداخل حزب المعارض !.. تلك المفاوضات الدائرة بين اسحق رابين رئيس الوزراء ومناحيم بيغن زعيم ليكود .

والحديث الاخر الذي يجري في الارض المحتلة ، هو حديث « الضغوط » الاميركية على اسرائيل ، مع ان الرئيس فورد نفسه نفى بصورة علنية وقاطعة وجود مثل هذا الضغط .

والمقصود بالموضوعين ، هو تصوير الاتفاق الجديد ، وكانه جرى بالرغم من ارادة اسرائيل .. وذلك تحصينا للاتفاق من ردة فعل الجماهير العربية، ودعما للنفوذ الاميركي في الوطن العربي ، وحماية للانظمة العربية الخاضعة لذلك النفوذ .. هذا مع العلم ان الاتفاق الجديد يشكل طلقة « الرحمة » في صدغ احتمالات الحرب العربية ، كما انه يفتح الباب واسعا امام التعامل مع العدو على جميع المستويات بدءا من مرور البضائع والسفن الاسرائيلية في قناة السويس ، وانتهاء بموقف مصري جديد من مسالة المقاطعة العربية وحتى مسالة الحملات الاعلامية على العدو .. هذا بالاضافة لخروج الموقف العربي الرسمي تجاه مسالة الاعتراف بالعدو من حدود السرية والتلميح الى حدود العلنة والتصريح ، حيث راح المسؤولون العرب المستسلمون يعلنون منذ الان عن استعدادهم للاعتراف باسرائيل وتوقيع معاهدة سلام معها .. وكان اخر حديث بهذا الشان ما قاله الرئيس السادات لوفد الاساتذة الاميركيين من انه على استعداد « لابرام معاهدة سلام مع اسرائيل » وان الاعتراف بالكيان الاسرائيلي هو امر واقع .

● اما على الصعيد العربي :

فقد شكلت الفتنة التي اشعلتها عصابات الكتائب في لبنان ، بتخطيط من القوى الامبريالية والرجعية العربية ، ومعرفة الانظمة المستسلمة وموافقتها ، شكلت تغطية مثلى للمفاوضات الاستسلامية الجارية خلال هذه الفترة بين النظام المصري والعدو الاسرائيلي تحت اشراف الولايات المتحدة .. كما شكلت في الوقت نفسه جزءا من عملية الضغط السياسية والعسكرية على حركة المقاومة لتعطيل مقاومتها للمخطط الامبريالي ، وتفريغها من مضمونها الثوري ، وجرها من ثم الى كواليس التفاوض مع العدو عبر المصالحة مع النظام الرجعي العميل في الاردن .. وقد كان ملفتا للنظر ان يجري ابراز ذلك النظام العميل على مسرح السياسة العربية المستسلمة في نفس الوقت الذي كانت فيه المقاومة تواجه مؤامرة التصفية على الساحة اللبنانية ، ثم تمد المصالحة داخل لبنان لتتحول الى مصالحة بين منظمة التحرير والنظام الاردني ، تتحدد طبيعتها من خلال ما اعلنه السيد زيد الرفاعي رئيس وزراء الاردن بقوله « ان على منظمة التحرير ان تشارك في اية مفاوضات تتعلق بالتسوية » . خاصة وان هذا التصريح جاء في نفس الوقت الذي كان فيه عبدالحليم خدام نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السوري يزور عمان ، من ضمن مساعي تلك الوساطة .

● اما على الصعيد الدولي :

فان الموقف الاميركي الذي يتغطى بادعاء السعي لتطويق احتمالات الانفجار في المنطقة ، وبتغطية بهالة « الحياد » و « الوساطة » فانما يعبر عن نفسه بمسالتين :

الاولى :

هي مطالبة الطرف العربي بتقديم المزيد من التنازلات ، بعد ان كان يعترف بان تصلب اسرائيل هو الذي اوصل مهمة كيسنجر الى طريق مسدود في المرحلة السابقة .. ومطالبة الطرف العربي هذه تجري مصحوبة بعروض القروض لرشوة الانظمة العربية وجرها اكثر فاكثر الى الخضوع للمخطط الامبريالي .

والثانية :

هي حصول الولايات المتحدة نفسها على المزيد من النفوذ والمزيد من التنازلات ، والانتقال من دور الوسيط الى دور المشرف على التسوية بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والعسكرية (مسالة شبكة الرادار) كل ذلك مصحوبا بالتهديد الدائم تجاه مسالة اسعار النفط ، ذلك التهديد الذي ورد للمرة الالف على لسان وزير المالية الاميركي وليم سايمون قبل ايام والذي قال فيه ان الولايات المتحدة ستقوم بخطوة انتقامية اذا ما جرى رفع اسعار النفط .

ولعل من ابرز مظاهر الخضوع العربي الاستسلامي للمخطط الاميركي ، بالاضافة للتنازلات على صعيد التسويات الجزئية ، هو الموقف التآمري من المخطط التصفوي الذي تعرضت له المقاومة والحركة الوطنية في لبنان على امتداد الاشهر الثلاثة الماضية ، ومحاولات تبرئة الكتائب وتحميل مسؤولية الاحداث لقوى الرفض ، وكذلك تصعيد الحملة السياسية والاعلامية ضد المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي بشكل خاص (وهو مطلب اميركي مبدئي من موضوع التسوية ، كان قد اعلنه كيسنجر قبل حرب تشرين ، عندما قال بضرورة طرد « النفوذ » السوفياتي من المنطقة) ..

وفي هذه الاثناء تقوم الولايات المتحدة وقواها الحليفة العميلة بتصعيد حملتها العدوانية ضد جميع الانظمة والقوى الوطنية والثورية على اتساع الساحة العربية ، لا سيما الثورة في عمان ، حيث يرسل المزيد من القوات الاردنية للمشاركة في حرب الابادة ضد الشعب العماني ، كما تعزز القواعد العسكرية الامبريالية في منطقة الخليج ، وكان اخر ما جرى على هذا الصعيد هو اعلان حلف الاطلسي عن عزمه على اقامة قاعدة عسكرية جديدة في مدخل الخليج.

هذه هي المحاور التي يتحرك عليها المخطط الامبريالي في المرحلة الراهنة ، تحت شتى المناورات التضليلية التي لم تعد تنطلي على جماهيرنا الفلسطينية والعربية التي تمرست في مقاومة المخططات الامبريالية والصهيونية والخيانات الرجعية والمستسلمة .. ومن هنا نجد هذا الاستعداد الجماهيري الاصيل للمقاومة الذي تجلى في مقاومة الجماهير الفلسطينية واللبنانية للفتنة التآمرية وتلقينها الدرس القاسي للعصابات التي اشعلت تلك الفتنة .. وكذلك تجلى في التجاوب المتصاعد الذي تلقاه دعوة تشكيل جبهة رفض ثورية لمقاومة الحلول الاستسلامية على الصعيدين الفلسطيني والعربي .. وتتجلى ايضا في العزلة الخانقة المحيطة بالانظمة المستسلمة داخل اقطارها ، والازمات المتصاعدة الحدة التي تعاني منها تلك الانظمة .

تآل والمبادرة

اعرب الجنرال اسرائيل ثال مستشار وزير الدفاع الاسرائيلي والخبير في شؤون المدرعات عن اعتقاده بوجوب ان تبدأ اسرائيل بالهجوم في حالة نشوب أي حرب جديدة ، وتجنب خوض حرب دفاعية.

وكان الجنرال ثال يتحدث في معهد حيفا الفني ، وقال أن الحرب الدفاعية ستتحول حتما الى حرب استنزاف وهو ما سوف يستفيد منه العرب الذين يتفوقون على اسرائيل من حيث الموارد . وهذا هو السبب الذي من أجله يتعين على اسرائيل أن تبادر بالهجوم ضد جيوش وعواصم العدو واهدافه الاستراتيجية .

تخوف إسرائيلي من انتصار الحركة الوطنية في لبنان

أبدت أسرائيل قلقها من اتجاه سير الاحداث في الساحة اللبنانية جاء ذلك على لسان رئيس هيئة أركان حرب الجيش الاسرائيلي غور حين قال « أن أسرائيل قلقة من الاحداث الجارية في لبنان وحذر من آي تغيير في الوضع الداخلي اللبناني ستكون نتائجه خطيرة بالنسبة لاسرائيل ، لان ذلك سيعني اتاحة مجال اكبر للفدائيين لشن هجمات خطيرة على التجمعات السكانية الاسرائيلية عبر الحدود اللبنانية .

ماذا يجري في عمان؟

المحاولات السياسية لفرض الاستسلام تسير جنبا الى جنب مع المحاولات العسكرية

مؤخرا اصدرت السلطات العميلة في مسقط سلسلة من البلاغات العسكرية ، تركزت مظلمها على وقوع قوات الثورة العمانية في كمائن اعدتها هي ، وفي مواقع تكون قريبة من الحدود اليمنية . وعلى الرغم من صغر حجم تلك العمليات اذا ما قورنت بالعمليات العسكرية الواسعة التي تشهدها ظفار كل يوم ، الا ان الصياغة التي خرجت والحجم الاعلامي الذي حرصت سلطات مسقط على اعطائها اياه تعكس بشكل حقيقي بعض جوانب التوجه الذي تسير فيه قافلة العملاء في مسقط وحلفائهم . خاصة اذا ما اخذت مترابطة مع الاحداث التي عاشتها عمان في الاونة الاخيرة ، حيث أتى الاعلان عن هذه « العمليات » في اعقاب اعلان اللجنة العربية لتقصي الحقائق عن وصولها الى طريق مسدود ، وتوصياتها التي رفعتها من اجل ان تقوم الجامعة العربية بارسال قوات الى ظفار من اجل « التهدئة » .

وبعد فترة قصيرة من الانفجارات التي نفذتها الجبهة الشعبية لتحرير عمان في قلعة ميراني (احد المراكز العسكرية) ... وفي اعقاب تنفيذ الاعدامات في اربعة مناضلين من الجبهة .. وسعي الاميركان من اجل الحصول على قاعدة « مصيره » وجعلها احدى قواعدهم في المحيط الهندي .

من هنا يتوضح ان السلطة تسعى في هذه الاونة الى الانفعال ومسرعة مع حياة العمل العسكري والاعلامي واعطاء امر خاص للاخير لتحقيق الاهداف التالية :

١ ـ تشكيك العماني في ثورته :

فمن خلال نقل اخبار « معارك » تدور في المواقع الغربية وبطريقة تبرز « الانتصارات » التي تحققها القوات القابوسية ـ الايرانية ، تبدا عملية تشكيك واسعة في قدرة الثورة على الصمود ، وتمكنها من الاستمرار .

٢ ـ التقليل من حجم الثورة على الصعيد العربي :

ففي ظل الحصار الاعلامي الذي تعاني منه الثورة والامكانات المتواضعة التي تمتلكها في هذا المجال ، وبالمقابل الامكانات الضخمة التي تجندها حكومة مسقط على الصعيد الاعلامي ، كل ذلك يفسح امامها المجال لشن حرب نفسية واسعة ضد المواطن العربي للحيلولة دون تعميق التلاحم المطلوب بينه وبين ثورته .

٣ ـ طمس انتصارات الجبهة :

وتلك احدى الاركان الاساسية في صرح التحرك الاعلامي الرجعي العماني ، الذي تتركز جهوده من اجل اخفاء كل معالم الانتصارات التي تحققها الثورة ، او تشويهها. فاحداث الاستان (٢٩/٨/٧٤) حولها اعلام مسقط الى « جريمة كشفها الشعب وساعد السلطة على الحيلولة دون ان تنفذها العناصر المخربة » . وانفجارات ميراني ، صورتها على انها حادث عرضي ، كل ذلك لتثبت « تقلص » حجم الثورة و « ضمور » تأثيرها .

وهذا التحرك ، يعيد الطريق نحو المعهد الحقيقي الذي هو جر الثورة الى مستنقع الاستسلام من خلال التصريح بالحلول الاسهل والطرق الاقصر . فحاليا تسعى بعض الاطراف العربية ، تحت ضغط الوفاق العربسي ، والتضامن (الاقوى) ، من اجل الوصول الى حل لما نسميه بالمشكل العماني . وهذا بالطبع سيعمل بشكل موضوعي على اخفاء التناحرات التي تنخر جسم النظام والذي تعمل القوى على تصعيده.

واذا كانت تلك هي توجهات قابوس ، فما هي بالمقابل توجهات الثورة العمانية ؟.. ليست الثورة مطالبة بتعرية اكاذيب الاعلام القابوسي، فالاحداث تكشفه وتدحضه . ففي الوقت الذي يعلن فيه النظام « تصفيته للثورة » يصرح الشاه ان امن الخليج يعني الامن في عمان ، فهي جزء من الخليج ، وجزء هام فيه ، وان قواته لن تغادر عمان ما لم « تضع الامور في نصابها » .

اما على صعيد الحلول الاستسلامية فقد جاء رد الثورة عليها واضحا فهي لم تبد استعدادها لاستقبال وفد من الجامعة العربية ليقوم بزيارة للمناطق المحررة فحسب ، وانما كشفت كل جوانب التواجد الاجنبي في عمان وبالذات الايراني ، وطالبت الجامعة الا يقتصر بحثها فقط على جنوب عمان، وانما ان يمتد ليشمل عمان كلها .

وفوق ذلك اكدت ان البندقية العمانية ستظل مرتفعة طالما بقي نظام قابوس قابلا بالقوات العسكرية الايرانية والبريطانية ، ومؤخرا الاميركية. واوضحت ان التناقض بينها وبين نظام قابوس محكوم بالدرجة الاولى بطبيعة الاوضاع السياسية في السلطة ذاتها. والى جانب التواجد الاجنبي هناك الفقدان التام لاوليات الحقوق الديمقراطية ، والقمع الواسع والشرس الذي تمارسه السلطة القابوسية .

اذا تظل البندقية العمانية هي الضمان الحقيقي والقوي ، الذي يرافقه استعداد كامل لمد جسور التفاهم مع الاخوة العرب لكن ليس على حساب المبادىء الاساسية والاهداف الاستراتيجية للثورة.